

القراءة والكتابة

إن تعليم الناس فن القراءة والكتابة يُعتبر أمراً هاماً للغاية، لكن إذ تعذر وجود كتب يقرأها الطلبة وعامة الناس، فإن نَعْلَمُ القراءة والكتابة يُصبح بلا معنى، كما يصبح من السهل أن ينسى المتعلم فن القراءة. القراءة تُثري حياة الإنسان بشكل عام، وتزيد حجم ما لديه من معارف علمية، وتساعد على اكتشاف مواهبه وميوله الدراسية، وهذا من شأنه أن يشجع البعض من الناس على ممارسة الكتابة الخلاقة بشكل منتظم. لكن كي يتشجع الناس على القراءة والكتابة لا بد من وجود كتب تجذب انتباههم ويستمتعون بقراءتها ويستفيدون منها، ووجود مجتمع يدرك أهمية الكتابة الخلاقة. في المقابل، إذا تعذر وجود الرغبة لدى من يعرف القراءة في ممارستها، فإن وجود الكتب يصبح بلا معنى، لأن الكتاب لن يجد من يقدر قيمته ويقرأه ويستمتع به، ويعمل على تعميم هواية القراءة في المجتمع.

إن إقبال الناس على القراءة والكتابة يُشجع المفكرين والمثقفين والعلماء على كتابة الجديد ونشر المزيد من الكتب العلمية والفكرية والأدبية والثقافية، والتوجه نحو معالجة مختلف القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تهم الناس. وهذا من شأنه الإسهام في نشر الوعي في المجتمع، وخلق حركة كتابة ونشر لا تتوقف أبداً. لكن كتابة الكتب ونشرها لا تضمن تنمية عدد القراء، لأن بعض الناس يتعلمون القراءة والكتابة من دون أن يتعودوا على ممارستها كهواية وأداة معرفية. إن عدم تعويد الطلبة على القراءة والكتابة في المدارس والجامعات، واتجاه عامة الناس في معظم بلاد العالم إلى قضاء وقت طويل أمام شاشات التلفزيون والكمبيوتر وعلى شبكة الإنترنت جعل القراءة تتراجع في العديد من الدول، كما هو الحال في البلاد العربية. وهذا تسبب بدوره في تفشي مرض الأمية الثقافية بدلاً من أمية القراءة والكتابة، وقاد إلى تراجع حركة الكتابة والنشر، وانخفاض درجة الوعي العام.

ولما كان العرب من أقل شعوب العالم إقبالاً على قراءة الكتب واقتنائها، فإن صناعة الكتاب في الوطن العربي تخلفت، ودرجة الوعي العام بين الشعوب العربية تراجعت، والإشاعات والخرافات انتشرت على نطاق واسع. وتعود أسباب هذه المشكلة بشكل عام إلى انتشار محطات التلفزيون الرسمية والتجارية التي تُحسن التهويل وتسيء التثقيف، وتخلف نظم التعليم العربية التي تُركز على الحفظ والتلقين بدلاً من النقد والتحليل، وسيادة نظم تربوية تشجع على إطاعة أوامر الأكبر سناً من الناس والأكثر سطوة من رجال السلطة والدين وأصحاب الثروات، وذلك بوصفهم أكثر علماً وتجربة وحكمة، وإهمال قضايا الحرية وحقوق الإنسان وطرق التفكير العلمية.